المصـــــدر : الجزيرة
التـــاريخ : 06-08-2005 العـــدد : 12000
الصفحـات : 58 المسلسل : 117

رحم الله خادم الحرمين الشريفين

منصور إبراهيم الدخيل (*)

العالم بأسره بوفاة فهد الجزيرة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز.. ومواطني هذا البلد بصفة خاصة عمهم الحزن والأسى وبكاه الصغير والكبير لأنه ليس زعيماً عادياً، إنما هو قائد عظيم استشرف المستقبل وعمل كل المقومات الموصلة إليه.. فمدرسة الملك عبدالعزيز – طيَّب الله ثراه – كان ضمن طلبتها المتفوقين بدءاً من حضوره لمجلس الملك عبدالعزيز وملازمته له وحضور فعاليات هذه المدرسة من خلال الدروس والنصائح التي يسديها الملك عبدالعزيز له ولإخوانه وما يدور في هذا المجلس من لقاءات وحوارات مع العلماء ورجال السياسة والقادة الذين يتوافدون عليه والتي تُعتبر عاملاً مؤثراً في بناء شخصيته وإخوانه البررة الذين يعدهم جلالة الملك عبدالعزيز – طيَّب الله ثراه – لتحمل الأمانة من بعده وكان له ما أراد فخادم الحرمين الشريفين تخرَّج من هذه المدرسة وهو يحمل أعلى المؤهلات التي تعينه على القيام بأعباء المسؤولية في قيادة دفة الحكم فتكوينه التربوي والعلمي أكسبه الكثير من المهارات فمهارة الاستماع والخطابة البلاغية وحنكته السياسية هي من سماته التي تتطلبها القيادة، فمنذ وقت مبكر حضر الكثير من المؤتمرات الخارجية وشارك فيها بفاعلية قبل أن يصبح وزيراً في الحكومة السعودية وكانت هموم الأمة العربية تأتي في مقدمتها، ونتذكَّر العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦م كان في مقدمة المجاهدين والمدافعين عنها واستمر في رسم ملامح مدرسة الملك عبدالعزيز بدءاً من توليه وزارة المعارف التي وضع لها الإستراتيجية اللازمة في نشر وتطوير التعليم العام في كافة هجر وقرى ومدن المملكة والتطور والتنويع فيه مستمر حتى وصل إلى التعليم التقني والعالي.. بعد ذلك أُسندت إليه وزارة الخارجية ذلك المنصب الكبير الذي يتشعَّب منه الكثير من الأعمال ومنها الأمن وبناء المدن وخصوصاً في المرحلة السابقة التي كانت البلديات مربوطة بوزارة الداخلية حيث عمت التنمية جميع مناطق المملكة وشيدت المباني والمرافق العامة وقدمت منح الأراضي الزراعية والسكنية للمواطنين وأصبح عمل وزارة الداخلية ضمن قنوات متنوعة حيث لم يطغ أحد على الآخر فإعداد الكوادر الأمنية ومراكز التدريب وإنشاء كلية الملك فهد الأمنية والبعثات الدراسية لتأهيل رجال الأمن لم تكن بعيدة عن مسئوليات وزارة الداخلية الأخرى في ذلك الوقت والتي أوردت البعض منها، وتستمر مراحل مسؤولياته في الحكم عندما تمَّ تعيينه في عهد الملك فيصل نائباً ثانياً لرئيس مجلس الوزراء بالإضافة إلى عمله في وزارة الداخلية حيث أضاف هذا المنصب أعباء جديدة متمثِّلة في رئاسته لبعض جلسات مجلس الوزراء وحضور بعض المؤتمرات العالمية وتمثيله للملك في بعض المناسبات المحلية.. واستمر يؤدي مسؤولياته بكل همة ونشاط وينتقل إلى مرحلة جديدة في الحكم حينما تمَّ تعيينه ولياً للعهد في عهد الملك خالد بن عبدالعزيز حيث كان العضيد الأيمن له واستطاع خلال تلك الفترة متابعة الإنجازات التي يشرف عليها ويشرف عليها ويرسم ملامح تطويرية جديدة للنهوض بالمملكة وكان له ما أراد حيث إنه في ذلك العهد تفاعل كعادته مع كل تطلعات وأماني الملك خالد بن عبدالعزيز وكان عند حسن ظنه وبعد ذلك انتقلت مسؤوليات الحكم بعد وفاته إليه ولم يجد هناك أي صعوبة في ممارسة نشاطه وإبداعاته في تطوير المملكة العربية السعودية وجعلها من أفضل دول العالم وكان المرتكز الأساسي الذي ينطلق منه كتاب الله وسنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم التي يتباهى بها في كلماته المحلية والمحافل الدولية لأنه يعلم أن هذا الدين هو دين الإنسانية فلهذا اهتم بالحرمين الشريفين مأوى أفئدة المسلمين في العالم وقام بتوسعتهما غير المسبوقة وخصص بلايين الريالات لهما بالإضافة إلى الصيانة المستمرة وما تقوم به الرئاسة العامة للمسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف من جهود في سبيل تحقيق أسباب الراحة للحجاج والمعتمرين كذلك أيضاً إنشاء مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف وترجمة معانيه لجميع لغات العالم، وقد سهَّل على المسلمين اقتناءه وقراءته وتدبره ولم يتوقف دوره عند ذلك، بل كان من الحريصين والداعمين للقضية الفلسطينية وتحرير مسرى رسوله صلى الله عليه وسلم قبلة المسلمين الأولى (القدس) فكان الدعم المعنوي والمادي مستمراً حتى الآن ومناصرة القضية في المحافل الدولية.. أيضاً رابطة العالم الإسلامي والندوة العالمية للشباب الإسلامي حظيت بدعم مستمر منه – رحمه الله – وجعل مكاتبها متواجدة في معظم دول العالم لتؤدي دورها الإسلامي في خدمة المسلمين والإنسانية.. كذلك منظمة المؤتمر الإسلامي وما انبثق عنها من أجهزة مثل مجمع الفقه الإسلامي والمنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم وغيرها من الأجهزة الأخرى، كذلك البنك الإسلامي للتنمية الذي تملك المملكة أكبر حصة في رأسماله حقق إنجازات ودعماً للدول الإسلامية غير مسبوق.. أيضاً لم يغب عن باله الأقليات الإسلامية في دول العالم حيث قام بإنشاء الكثير من المراكز الإسلامية التي تُعتبر دوراً للعبادة ورابطة تجمع المسلمين وتبصر الآخرين بأهداف الدين الحنيف والدعوة إليه على بصيرة كذلك الأكاديميات التعليمية التي تم إنشاؤها في بعض الدول الغربية لتعليم أبناء المسلمين ومساعدتهم في المحافظة على هويتهم العربية والإسلامية، كذلك من الأمور التي تسجل له في تاريخنا الحديث مناصرته في إحقاق العدل ورفع الظلم عن المسلمين، فمواقفه في نصرة المسلمين في أفغانستان حتى تمَّ تحرير بلادهم من الاتحاد السوفيتي في ذلك الوقت ومناصرته أيضاً لإخوانه في لبنان وعقد مؤتمر الطائف الذي أعاد الاستقرار والوفاق والأمن إلى لبنان كذلك تحرير دولة الكويت من براثن العدوان الغاشم الذي قام به نظام صدام البائد كذلك مناصرة المسلمين في البوسنة والهرسك حتى تحقق لهم إنشاء دولتهم وغيرها من الأعمال التي يصعب حصرها، لكن هذه مقتطفات من سجله الحافل أحببت أن أشارك بها من خلال هذه المقالة المتواضعة سائلاً المولى

(*) كاتب سعودي

المصـــــدر : الجزيرة
التـــاريخ : 06-08-2005 العـــدد : 12000
الصفحـات : 58 المسلسل : 117

جلت قدرته أن يجزيه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء وأن يتغمده بواسع رحمته ويسكنه فسيح جناته وأن يلهم خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز وسمو ولي عهده صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز وإخوانه والأسرة المالكة الكريمة والشعب السعودي الكريم والأمة الإسلامية الصبر والسلوان.
وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

(*) أمين مكتبة مكتب التربية العربي لدول الخليج